مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ١:٢١-٢٤؛ ٢:١-٤)

يا إخوةُ إنَّ الذي يُثبِّتنا معكم في المسيحِ وقد مسحَنا هو الله* الذي ختَمنا أيضاً وأعطى عُربونَ الروحِ في قلوبِنا* وإنّي أستشهدُ الله على نفسي أنّي لإشفاقي عليكم لم أتِ أيضاً إلى كورنثس، لا لأنَّا نسودُ على إيمانكم بل نحنُ أعوانُ سروركم لأنَّكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتُ بهذا في نفسي أن لا آتيكم أيضاً في غمٍّ* لأنّي إن كنتُ أغُمُّكم فمن الذي يسُرُّني غيرُ مَن أُسبِّبُ لهُ الغمَّ* وإنَّما كتبتُ إليكم هذا بعينهِ لئلاَّ ينالني عند قدومي غمٌّ ممَّن كان ينبغي أن أفرحَ بهم* وإني لواثقٌ بجميعِكم أنَّ فرحي هو فَرَحُ جميعِكم* فإنّي من شِدَّةِ كآبةٍ وكرْبِ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتمُّوا بل لتعرفوا ما عندي من المحبَّة بالأكثرِ لكم.

العقر في العهد القديم والعهد الجديد

منذ بدء الخليقة يتردد دون انقطاع نداء الخالق: «أثمِروا واكثُروا واملأوا الأرضَ...» (تك ١:٢٨). الله يعطي البركة للرجل والمرأة ليُمنحا ثمرة البطن ويفرحا ببنيهما وبناتهما.هذا ما يشير إليه كاتب سفر التكوين عندما يصف فرح حواء تتهلل ساعة ولادتها فتقول: «اقتنيتُ رجلاً من عند الرب» (تك ٤:١). والرب نفسه يعطي البركة لابرهيم قائلاً له:«أبارِكُكَ مباركةً وأُكَثِّرُ نسلَكَ تكثيراً كنجومِ السماءِ وكالرملِ الذي على شاطئِ البحرِ» (تك ٢٢:١٧). يأتي موضوع العقر وكأنه مناقضاً لتدبير الله هذا، ولوصية الخالق الذي يريد الخصوبة والحياة. لذا كان العقر في العهد القديم يوصف كشر مثل الألم والموت. إنه عار أن لا يترك الإنسان اسمه حياً من بعده. من هنا، نجد شكاوى ابرهيم لله:«ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيماً ومالكُ بيتي هو أليعازرَ الدمشقي...إنَّك لم تُعطني نسلاً وهوذا ابنُ بيتي وارثٌ لي...» (تك ١٥:٢-٣). وسارة امرأته، تشعر أنها محتقرة في نظر خادمتها هاجر الخصبة. أما راحيل فتخاطب زوجها قائلة: «هَبْ لي بنين، وإلاَّ فأنا أموتُ» (تك ٣٠:١)، ويستشيط يعقوب عليها غضباً فيقول: «ألعلّي مكانَ اللهِ الذي منعَ عنكِ ثمرةَ البطنِ؟» (تك٣٠: ٢).

تجاه هذه المشكلة يفتش الإنسان عن حل علّه به يُفلح في التغلب على العقر، فيلتجئ إلى التبني. هذا ما صنعته سارة عندما قالت لأبرام: «...هوذا الرَّبُّ قد أمسكني عن الولادةِ. ادخُلْ على جاريتي. لعلّي أُرزقُ منها بنينَ...» (تك ١٦:٢) وأيضاً راحيل عندما قالت ليعقوب: «هوذا جاريتي بلهَةُ ادخُلْ عليها فتَلِدَ على رُكبتيَّ وأُرزقُ أنا أيضاً منها بنينَ» (تك ٣٠: ٣) والشيء عينه صنعته ليئة، التي بعد أن ولدت أربعة أطفال، توقفت فترة عن الولادة. هكذا أقنع الإنسان نفسه انه تغلّب على مشكلة العقر، معطياً أبناءه بالتبني الحقوق ذاتها التي يعطيها لأبنائه الحقيقيين. وما هذه إلاَّ مجرَّد أوهام اختلقها الإنسان لنفسه، لأن المنتصر الوحيد على هذه المشكلة هو الله، الذي يظهرُ نفسه أميناً على وعده. لذلك يقول الرب في سفر الخروج: «لا تكونُ مُسقِطةٌ ولا عاقرٌ في أرضِكَ» (٢٦:٢٣). وأيضاً في سفر التثنية: «مباركاً تكونُ فوقَ جميعِ الشعوبِ. لا يكونُ عقيمٌ ولا عاقرٌ فيكَ

العدد ٢٠٠٤/٣٦

الأحد ٥ أيلول

تذكار القديس زخريا النبي أبي السابق الكريم

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

الإنجيل

(متى ٢٢:١-١٤)

قال الربُّ هذا المَثَلَ. يُشبهُ ملكوتُ السمواتِ إنساناً مَلِكاً صنعَ عُرْساً لإبنهِ* فأرسلَ عبيدَهُ ليَدْعوا المدعوين إلى العرسِ فلم يُريدوا أنْ يأتوا* فأرسلَ أيضاً عبيداً آخرين وقال قولوا للمَدْعُوّينَ هوذا غدائي قد أعْدَدْتُهُ. ثيراني ومُسمَّناتي قد ذُبِحَتْ وكلُّ شيءٍ مُهَيَّأٌ* فهلمُّوا إلى العرس* ولكنَّهم تهاوَنوا فذهبَ بعضُهم إلى حقلِه وبعضُهم إلى تجارته* والباقون قبَضوا على عبيدِهِ وشتَموهم وقتلوهم* فلمَّا سمعَ الملكُ غضِبَ وأرسلَ جنودَهُ فأهلكَ أولئك القتَلةَ وأحرَقَ مدينتهم* حينئذٍ قال لِعبيدِهِ أمَّا العرسُ فمُعَدٌّ وأمَّا المدعوُّون فلم يكونوا مستحقّين* فاذهبوا إلى مفارقِ الطُّرقِ وكلُّ مَن وجَدْتموهُ فادْعوهُ إلى العرس* فخرجَ أولئكَ العبيدُ إلى الطرُقِ فجمعوا كلَّ مَن وجدوا مِنْ أشرارٍ وصالحينَ فحفَلَ العُرْسُ بالمتَّكئين* فلمَّا دخلَ الملِكُ ليَنظُرَ المتَّكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباسَ العرس* فقال لهُ يا صاحِ كيف دخلتَ إلى ههنا وليسَ عليك لباسُ العرس. فصَمَتَ* حينئذٍ قال الملِكُ للخُدَّامِ أوثِقوا يديهِ ورِجليهِ وخذوهُ واطرَحوهُ

ولا في بهائمكَ» (١٤:٧).

هناك أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس يفتقد الله فيها النساء العاقرات كسارة وحنة وأليصابات... مبيناً ان الناس ليسوا على حق عندما يعتبرون ان العقر هو مجرَّد شر وعقاب. الله يوضح بأن الإنسان يُصبح عاقراً عندما ينفصل عنه بالخطيئة، ولمّا يعود إليه يعزّيه. هذا ما أكده النبي اشعياء عندما تكلَّم عن أورشليم معزياً إياها: «ترنمي أيتُّها العاقِرُ التي لم تَلِدْ... لأن بني المستوحشة (المهجورة التي لا زوج لها) أكثر من بني ذات البَعل» (١:٥٤) والرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية:«افرحي أيتها العاقرُ التي لم تَلِدْ. اهتفي واصرخي أيَّتها التي لم تتمخّض فإنَّ أولادَ الموحِشَةِ أكثرُ من التي لها زوجٌ» (٢٧:٤). مفهوم الخصوبة الجسدية بقي سائداً حتى بعد السبي. فعند العودة من بابل تعلن نبوءة جديدة على لسان النبي اشعياء: «لا يقُلْ الخَصِيُّ ها أنا شجرةٌ يابسةٌ لأنَّهُ هكذا قال الرَّبُّ للخصيانِ الذين ... يتمسكون بعهدي، أني أعطيهم في بيتي وفي أسواري نُصُباً واسماً أفضلَ من البنينَ والبناتِ، أعطيهم اسماً أبدياً لا ينقطعُ» (٥٦: ٣-٥). بهذه النبوءة الجديدة أخذ الإنسان يُدرك أن الخصوبة الجسدية ليست ضرورية لخلوده. ظهر هذا التطور ذاته عند الحكماء أنفسهم: «ولدٌ واحد يتقي الرب خيرٌ من ألف من المنافقين. والموت بلا ولد خير من الأولاد المنافقين» (سيراخ ١٦:١-٤) وبذلك يكتشف المؤمن وجود خصوبة روحية حقيقية. «...العاقر الطاهرة، التي لم تعرف المضجع الفاحش، فطوبى لها. إنها ستحوز ثمرتها عند افتقاد النفوس... إن امتلاك الفضيلة خير من امتلاك البنين، فإن مع الفضيلة ذكراً خالداً» (حكمة ٣:١٣، ٤:١). المؤمن لا ينظر بإصرار نحو الخصوبة الأرضية، بل يستعد لاكتشاف ثمرة الأعمال الناجمة عن الفضيلة والتي تهبه الخلود.

من خلال روحية هذا المفهوم يشدِّد الرب يسوع على الخصوبة الروحية التي يختارها الإنسان بنفسه ليربح ملكوت السموات. هذا ما أشار إليه عندما قال: «يوجدُ خِصيانٌ خَصَوا أنفسهم لأجلِ ملكوتِ السموات» (متى ١٩:١٢). ويؤكد الرسول بولس المفهوم نفسه بقوله: «لأني أريدُ أن يكونَ جميعُ الناسِ كما أنا» (١كور ٧:٧) و«حسنٌ للإنسانِ أن يكون هكذا» (١كور ٧: ٢٦) أي دون زواج، دون بنين. يسوع أشار إلى هذا الأمر عندما قال لمريم أمه: «طوبى للذينَ يسمعونَ كلامَ اللهِ ويحفظونه» (لو ١١:٢٧). يسوع لا ينكر جمال دعوة مريم للأمومة بل يريد أن يهنئها لأنها آمنت بأن أمومتها مثالٌ لجميع الذين يريدون أن يتحدوا بالله. بهذا يوضح يسوع ان الإيمان هو خصوبة روحية لذلك يبدأ بالسؤال «...من هي أمي؟ ومن هم إخوتي؟ لأنَّ من يصنع مشيئةَ أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي» (متى١٢:٤٨ و٥٠). المؤمن بتأمينه على خصوبته الروحية، يشترك في الواقع في خصوبة الكنيسة بأسرها فيكون عمله كعمل المرأة التي تلدُ طفلاً. هذا بالحقيقة هو دور الرسول، كما عاشه وعلّمه الرسول بولس. إنه كأم يلدُ مجدداً في الألم ويغذي صغاره ويعتني بهم. وهو أيضاً كأب وحيد ولدهم في المسيح «لأنّي أنا ولدتكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل» (١كور ٤:١٥). هذه صور حقيقية تعبِّر عن اختبار صادق لكل من يريد أن يعمل في حقل الكنيسة. فالمؤمن الحقيقي، باعتباره غصناً حقيقياً في الكرمة الحقيقية، يجب أن يأتي بثمر جيد ليُمجد الآب الذي هو ينبوع كل

في الظلمةِ البرّانية. هناك يكون البكاءُ وصريفُ الأسنان* لأنَّ المدعوين كثيرون والمختارين قليلون.

تأمل

لماذا دعا الله أولئك الذين لم يطيعوا بالكلّية أو لم يطيعوا بالأعمال ولماذا جبل أولئك الذين سوف يعاقبون؟

أبدأ بالآية الأخيرة: «لأن المدعوين كثيرون والمختارين قليلون» (متى ٢٢:١٤). هذا ما يظهره الرب في أمثال أخرى لكي نسعى أن لا نكون فقط من المدعوين بل وأيضاً من المختارين. لأن الذي ليس من المختارين بل فقط من المدعوين، هذا يسقط من النور الذي لا يعروه مساءٌ ويُخرج إلى الظلمة البرّانية. وبعد أن يُربط برجليه لأنهما لم يركضا نحو الله، وبيديه لأنهما لم يعملا أعمال الله، يُسلّم إلى البكاء وصرير الأسنان.

... بعد قيامته من بين الأموات قال لتلاميذه «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها» (مر ١٦:١٥) «وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآبِ والإبن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩–٢٠).

وقد حقّق التلاميذ هذه الوصية إذ يشهد بولس خصوبة. وبهذا يتم قول يسوع: «فليُضئ نورُكم هكذا قدَّام الناسِ لكي يروا أعمالكم الحسنة ويُمجِّدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥:١٦).

العظة على الجبل: القاعدة الذهبية

«فكل ما تريدون أن يفعلَ الناسُ بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأنَّ هذا هو الناموسُ والأنبياءُ» (متى ٧: ١٢). هذه هي الوصية الذهبية. لا يقول الرب لا تفعل بالناس ما لا تريد أن يفعلوه بك. يقول **افعل** ما تريد أن يفعلوه بك. الدعوة هنا هي دعوة إيجابية. أنت كمسيحي قد اعتمدت على اسم يسوع وعليك أن تكون البادئ بتطبيق الشريعة، شريعة المحبة، التي علّمك إياها. لا تستطيع أن تجلس بعيداً عن الناس وتقول أنا لا أتعاطى معهم. فحقيقة أن لا تكون سلبياً ولا إيجابياً لن تدخلك إلى الملكوت. «هكذا لأنَّكَ فاترٌ ولستَ بارداً ولا حارًّا أنا مُزمِعٌ أن أتقيَّأكَ من فمي» (رؤ ٣:١٦). لكي تدخل الملكوت عليك أن تكون مبادراً إلى تطبيق ما علّمك إيَّاه الرب. لا تنتظر أن يبادر الآخرون إليك لكي تبادلهم محبتهم. بادر أنت أولاً لكي لا يضيع عليك ملكوت الله.

بعد دعوة المؤمنين لأن يكونوا السبَّاقين في تطبيق الوصايا، يحثّهم الرب إلى الدخول من الباب الضيِّق الذي يؤدي إلى الملكوت: «ادخُلوا من البابِ الضيِّق.لأنَّهُ واسعٌ البابُ ورَحْبٌ الطريقُ الذي يؤدي إلى الهلاكِ. وكثيرونَ هم الذينَ يدخلونَ منهُ. ما أضيَّقَ البابَ وأكربَ الطريقَ الذي يؤدي إلى الحياةِ. وقليلونَ هم الذينَ يجدونَهُ» (متى ٧: ١٣–١٤).

كل إنسان يسير درب حياته الذي اختاره، وهذا الدرب قد يؤدي به إلى الهلاك أو إلى الحياة. طريق الخطيئة واسع ومغرٍ وسهل لذلك يجذب إليه الكثيرين فَيسيرون فيه ويهلكون. طعم الخطيئة في الفم حلو ولكن مرارتها تهلك الإنسان لاحقاً. أما طريق الحياة فضيِّق ومتعب لذلك يفر منه الكثيرون ويختاره القليلون لأنهم اختاروا الحياة مع المسيحِ في ملكوته ويستطيعون تحمُّل مشقّات اختيارهم. طريق الحياة ضيِّق ومتعب حسب تصنيفاتنا البشرية لأن من يريد أن يحيا بحسب الوصايا التي تعلّمناها في العظة على الجبل سوف يتعب ويشعر بالذل والمهانة. تصوّروا إنساناً يردّ على الشتائم بالمباركة، ويعطي خده الآخر لمن يلطمه، ويحب العدو ويضحّي من أجل الآخرين مجاناً، مثل هذا الإنسان سوف يصبح أضحوكةً الكثيرين في هذا العالم. هذا هو الضيق والعذاب الذي سوف يتحمله على هذه الأرض الفانية. كل هذا لأنه وضع نُصب عينيه هدفاً أسمى وأهم هو ملكوت المسيح. الإنسان الذي يدافع عن بلاده مستعد أن يموت في سبيل الوطن، والإنسان المسيحي مستعد أن يتحمَّل كل شيء حتى الاستشهاد في سبيل أن يحظى بملكوت الله ويحيا مع المسيح. مَن غايته المسيح تصبح مشقات هذا العالم وسائل تساعده على ولوج الملكوت. لا تعود هذه الصعاب بالنسبة إليه عثرات، بل صليباً يحمله ويدخل بواسطته إلى الملكوت. ومَنْ يتعب فليضع أمامه صورة الرب السيِّد على الصليب حيث تتجلّى المحبة والتضحية.

صورة الطريقين، طريق الحياة وطريق الموت، كانت متجذرة في الأدب المسيحي في الكنيسة الأولى. كاتب «تعليم الرسل الإثني عشر» الذي يعود لبدايات القرن الثاني يقول: «يوجد طريقان: طريق للحياة وطريق للموت. الفرق بين الطريقين

الرسول قائلاً: «لكنني أقول ألعلّهم لم يسمعوا. بلى. إلى كل الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي المسكونة أقوالهم» (رو ١٠: ١٨) ويقصد هنا الرسل. نستنتج من كل هذا ان الرب قد دعا كل الناس وبعدل سوف يعاقب كل من لم يأتِ إلى الإيمان. لماذا إذاً يقول الرب دعا كثيرين وليس الكل؟ لأنه كان يوجّه كلامه للذين أتوا إلى العرس. لذلك وضع الآية في نهاية المَثَل. فإن لبّى الواحد الدعوة واعتمد باسم المسيح ولم يعش وفقاً لدعوته ولم يحقق الوعود التي أعطاها في المعمودية عائشاً وفق وصايا الرب، يصبح مدعواً دون أن يكون مختاراً.

ويتساءل بعضهم بل يتهمون الله السماوي وهم أرض ورماد. يقولون لماذا دعا الله وهو يعلم ان أولئك المدعوّين لن يطيعوا بالكلّية ولن يستجيبوا بأعمالٍ؟

... ولماذا جبل أولئك الذين سوف يعاقبون طالما كان يعلم ذلك مسبقاً؟ يتهمون الرب دون أن ينصتوا إلى كلامه. «كما علت السموات عن الأرض كذلك طرقي علت عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم» (اشعياء ٥٥:٩).

... لقد دعاهم لكي لا يقولوا إن الله سببُ عقابهم. وقد جبل الذين سوف يعاقَبون لا لكي يعاقبهم بل ليخلّصهم. هذا ما يتضح من الدعوة.

القديس غريغوريوس بالاماس

كبير. طريق الحياة هو الآتي: أولاً «أحبب الرب الذي خلقك». ثانياً «أحبب قريبك كنفسك»، وما لا تريد أن يفعله الناس بك لا تفعله أنت بالآخرين. إليك ما يعنيه هذا التعليم «باركوا لاعنيكم. صلّوا من أجل أعدائكم»، صوموا من أجل مضطهديكم،«أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم؟ ألا تفعل الأمم ذلك؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم» فلا يكون لكم مبغضون. ابتعدوا عن الرغبات الجسدية والبدنية. «مَنْ ضربك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر وكن كاملاً. إذا سخرك أحد أن تمشي معه ميلاً فامشِ ميلين. إذا أخذ أحد منك وشاحك فأعطه ثوبك أيضاً. ومن أخذ الذي لك فلا تمانع» لأنك لا تستطيع. «أعطِ بدون مقابل كل ما يُطلب منك» فالله يشرك الجميع في مواهبه...

أما طريق الموت فهو شرير مليء باللعنات والقتل والزنى والفجور والرغبات والسرقة وعبادة الوثن والسحر والتسميم والاغتصاب والشهادة بالزور والرياء والمراوغة والغش والكبرياء والشر والقحة والطمع والكلام البطال والحسد والتعالي والعجرفة. إنه مليء بمضطهدي الخير وأعداء الحقيقة ومحبّي الكذب الذين لا يعرفون أجراً للعدالة ولا يلتصقون بالصلاح ولا بالرأي العادل. يسهرون لا من أجل الخير بل من أجل الشر ويبتعدون عن الوداعة والصبر. يحبّون باطلاً ويطاردون المكافأة، لا يرحمون الفقراء ولا يتألمون مع المتألمين، لا يعرفون خالقهم، قاتلو أطفال، يفسدون خليقة الله، يتجنبون المحتاج ويظلمون الحزانى، يدافعون عن الأغنياء ويدينون الفقراء المحتاجين. كلهم خطيئة. فانعتقوا أيها الأبناء من هذه الأمور».

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٨ أيلول ٢٠٠٤ في كنيسة دير دخول السيدة إلى الهيكل في الأشرفية.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن بدء التسجيل للدورة الجديدة في مدرسة التنشئة اللاهوتية ابتداءً من ٦ أيلول ٢٠٠٤. أما افتتاح السنة الدراسيَّة فسوف يكون بصلاة الغروب التي ستُقام عند السادسة من مساء الخميس ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤ في كنيسة القديس ديمتريوس.

تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الذين يريدون التعرّف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تُعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأقمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس وتشمل الكتاب المقدس، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي، البِدَع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb